جغرافية بابل واشور (تابع ما قبله)

لجناب الاديب جميل افندي نخلة المدوّر

ثم انهُ ورد في الفصل العاشر من سفر الخلائق ذكر اربع مدن في ارض شنعار وهي بابل وارك واكّد وكلنه وان هذه المدائن كانت اول مُلك نمرود ولم يذكر ان نمرود هو بانيها ولذا يصحُّ ان يقال انها كانت قبله وان الطورانيين وهم اوّل من وَفَدَ على مملكة بابل هم الذين ابتنوها والذي ظهر بعد مطالعة الآثار ان المدن الكبيرة ما برحت عواصم لملوك تلك البلاد وعلى الخصوص في بعيد الازمنة لانفرادها اذ ذاك باتساع الثروة وكثرة السكان وانحطاط سائر المدن المشهورة عمّا بلغتهُ من المَنَعَة والأبهة . وكان فيها مقام الامرآء واعيان الدولة وكان من تبوّأ منهم اريكة الملك يجعل سريرهُ في المدينة التي وُلد فيها ويسمّي نفسهُ ملك الاقاليم الاربعة يعني المدن الاربع المذكورة اشارةً الى انها كلها في حوزتهِ وتحت ظلهِ وان لم يكن مقامهُ الاّ في احداها . ولم تلبث هذه المدن عقب ان بدأ فيها الخراب الاّ قليلاً حتى صارت قاعًا صفصفًا بعد ان خدمها العزّ نحو عشرين قرنًا من الدهر ولم يبقَ منها الى عهدنا هذا سوى رسوم دوارس لا تزيد على معرفة مواقعها القديمة في الجملة فاما تمييز بعضها من البعض الآخر باسمائها فلم يبقَ عليهِ دليل وانما الناس يأخذون في ذلك بالظنّ فمن قائلٍ ان مدينة أرك هي المعروفة اليوم بورقاء او ارقاء وموقعها على عدوة دجلة عند حدود بابل وشوشانة وذهب غيرهُ الى انها هي التي كانت تُعرَف عند الاقدمين بايذسّا وقيل بل هي أُورخوه التي ذكرها جماعة من متقدمي المؤرّخين وقالوا انها على نحو اربعين ميلاً من بابل . ولعلّ الصحيح كما قاله بعض المحققين انها كانت في موقع الاخربة المعروفة اليوم بالآراق ومنها اشتقّ اسم العراق وموقع هذه الاخربة بين مدينة الحلة وملتقى نهري دجلة والفرات وجميعها قديمة عهدٍ بالخراب ومعظمها بنايا هياكل لسين وبعض ابنيةٍ اقامها ملك من ملوكها كان يقال لهُ سين سيّد والمراد بسين القمر وكانوا يعبدونهُ في ارك وما يجاورها ولذلك كانوا يسمّون ارك مدينة القمر وكانت لهُ فيها هياكل كثيرة وكان اكثر الملوك الذين تبوّأوا سريرها في ذلك العهد يقرنون اسماءهم بلفظة سين تبركًا كسين سيّد المذكور وقمرسين وناراملسين الى غير ذلك

واما اكد فموقعها الى الشمال الشرقي ممّا بين النهرين وهي التي يقال لها نيبور اي مدينة الاله الكبير وتُسمّى ايضًا نيغار اي مدينة اله الارض يعنون ملك الملوك وذلك لان ملوكها حينئذٍ كان لهم التقدم على سائر ملوك تلك البلاد وكانت قديمًا موطنًا للاكديين وقد وُفّق فيها منقّبو الافرنج الى

بقايا هيكلين من بناء اورخامس احدهما لاله الجلد والآخر لبليت تاؤت أمّ الالهة وهناك اخربة شتى غير هذين الهيكلين يقولون انها من نحو اربعين قرنًا وعليه فيكون عهدها قبل استيلاء العرب على بابل بزمن بعيد وفي جملة هذه الآثار على معدنية ضخمة الاشكال تدلُّ على تقادمها . ومن الناس من يزعم ان اراك هذه هي مدينة نصيبين استنادًا الى تقليدات كانت عند اليهود في ايام ابرونيموس وفي ذلك كلهِ اقوال وآراء شتى لم يصل الى تحقيقها ارباب البحث فنقتصر منها على ما ذكرنا . واما كلنة فهي التي يطلق عليها اهل البلاد اسم المدينة واكثر المحققون على انها هي أُور الكلدانيين وموقعها بالمكان المعروف بالمقاور وذلك قرب ملتقى نهري دجلة والفرات

ومن مدن بابل التي كشفها المتأخّرون مدينة صغيرة ذكروا ان بانيها الاول اورخاموس وكثير من اخربتها باقٍ الى اليوم وقام بعيدهُ ساغركتياس وهو الذي بنى فيها الهيكل العظيم الذي ذكرهُ بيروسوس وقال انهُ مبني في نفس الموضع الذي خبأ فيهِ اكسيسوثروس حين الطوفان السجلات المسطر عليها تاريخ الخليقة واخبار الايام الاولى واسرار التنجيم والكهانة وغير ذلك وقد كشفهُ بعض سمّاح الافرنج فوجدوا في جملة ما وجدوهُ آنية من المرمر الابيض الخالص وهي مزخرفة غاية الزخرفة وعليها اسم نارام سين ومعناهُ المبتهل الى سين وهو من ولد ساغركتياس مشيّد الهيكل المذكور وقال الباحثون ان الكتابة التي وُجِدَت على الآنية المذكورة هي اشبه بالكتابة الموسومة بها ابنية اورخاموس فاستدلوا بذلك على ان هولاء الملوك طائفة واحدة . وقد ورد ذكر صغيرة في الكتاب ويستفاد مما ذكر فيهِ ان اهلها كانوا يقرّبون اولادهم فيلقونهم في النار احياء

ومنها مدينة ابس او ابوبوليس وموقعها على ٣٥′ ٣٢° من العرض الشمالي و١٣′ ٤٠° من الطول الشرقي على الضفة الغربية من النهر المنسوب اليها وهو يصبُّ في الفرات على مقربة منها واشهر من ذكرها من القدماء هيرودوطس فقال انها تبعد ثمانية ايام عن بابل وموقعها على نهر يسمّى باسمها يجرُّ ماؤهُ كثيرًا من الحُمَر ومنهُ كان البابليون يحملون الحُمَر لبناء اسوار مدينتهم اه . وقد اندثرت هذه المدينة من زمن مديد واعظم اسباب خرابها مجاولة امرآء العرب فيها منذ ايام الجاهلية وعلى موقع اخربتها اليوم قرية حقيرة تُعرَف ببهبت وفيها كثير من النخل على ضفتي النهر ومن حولها الحُمَر وفيها ينابيع من النفط تذكر المدينة بسببها وسكانها يقاربون الف نسمة ومعظم ابنيتهم من الحصى المتلاحمة بالحُمَر واللبن

اعظم الشجر * وجد الطبيعي كنوفس على شواطىء (نول) في اميركا شجرة هائلة قديمة العهد محيطها عند قاعدتها مئة قدم واذا جُوّفت وسعت مئتي انسان وقد بحث هو وجماعة من العلماء عن مدّة وجودها مستدلين على ذلك بمعدّل النمو فزعموا انهُ قد مرّ عليها ٤٨٤٣ سنة كاملة [مصر]